إعجاز القرآن الكريم من جهة الإيجاز، دراسة بلاغية

The Miracle of The Holy Quraan Through Brevity: A Rhetoric study

الدكتور آصف محمود(1)

الدكتور محمد نواز(2)

Abstract

The holy Qura'an is a divine book in Arabic. Arabic is one of the richest and most eloquent living languages of the world. It has an ability to convey a very comprehensive sense in a very concise manner. The Holy Qura'an itself, particularly, has a status of a miracle due to its brevity and concise manner of statement. It has adopted a way telling great commodes and events in a few words. This manner of speaking by The Qura'an is said to be a miracle by linguists and literary figures. However, there are questions raised against it. This study is an answer to the claims made against the brevity and eloquence of the Holy Qura'an.

الإيجاز البلاغي منهج واسع وحكيم من مناهج اللغة العربية لا بديل له، وبلاغة هذا الأسلوب هي تحريك الشعور وتشويق النفس إلى الكلام.وقد شاع هذا الأسلوب في القرآن الكريم شيوعاً، إذلم تكد تخلو منه سورة من سوره ولا آية من آياته، والمعاني التي يدل عليها لاحصر لها. فالإيجاز البلاغي بهذا المعنى موجود في القرآن الكريم وينطوي على معان جمة يعجز الانسان عن إيفاء حقها من البيان، لأن الله تعالى الذى أتقن كل شيء هو أودع المعاني في الألفاظ القرآنية فهي من جوامع الكلم.

الإيجاز لغة

الإيجاز في اللغة مصدر أوجز،وهو مأخوذ من مادته الأصلية: وَجَزَ يَجِزُ وَجْزًا. وتدور هذه المادةُ في أبواب مختلفة بأشكالٍ كثيرة ولا تخرج معانيها من مفهوم القلة والاختصار وسرعة الأداء. وذلك كما ذكره الفراهيدي: وَجَزَ: أوجَزْتُ في الأمر: اختصرتُ و الوجْزُ: الوَحَاء، تقول أوْجَزَ فُلَان إيْجَازًا فِي كُلِّ أَمْرٍ. وَقد أَوْجَزَ الكلامَ وأمرٌ وَجِيزٌ: مُخْتَصَرٌ، وَكَلَامٌ وَجِيْزٌ

[1].وذكر ابن منظور الإيجاز تحت المادة:"وَجز" بألفاظٍ مختلفةٍ، وهي كما يلي:

وجز: وَجُزَ الكلامُ وَجَازَةً و وَجْزًا. أوْجَزَ: قَلَّ في بلاغة، و أوجَزَه: إخْتَصَرَه. كلامٌ وَجْزٌ: خفيفٌ[2].فمن هذا العرض اللغوي لكلمة الإيجاز عرفنا أن المعاني المعجميّة لهذه اللّفظة

(1) محاضر اللغة العربية بالكلية الفيدرالية الحكومية H-9 اسلام آباد

(2) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية جامعة غوجرات،باكستان

تتلخص في: القلة والإختصار وسرعة الأداء. والإيجاز كمصطلح بلاغي يتمثل في جميع هذه المعاني، لأن حاصل الإيجاز البلاغي هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني .

الإيجاز اصطلاحًا

الإيجاز عبارة عن تأدية أصل المراد لكنه بلفظ ناقص عنه أما بالقِصَرِ أو بالحذف فقال العسكري: "الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوَزَ مقدار الحاجة فهو فَضْلٌ داخلٌ في باب الهذرِ والخَطَلِ ". وقال أيضاً: "وقد قيل لبعضهم: ما البلاغةُ ؟ فقال: الإيجاز، قِيل: وَما الإيجاز ؟ قال: حذف الفضولِ، وتقريبُ البعيد[3]".

وعد بعض الإيجاز من شروط البلاغة قائلا : " ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام ، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة [4]".

فإذا تكون العبارة عن المعنى موجزة غير موضِّحَةً له، فإن ذلك و إن كان يستحق لفظ الإيجاز ولكنه ليس بمحمود في البلاغة ويقال له الإخلال بكون اللفظ ناقصا عن أصل المراد غير وافٍ به.

فمن هذا العرض كله لكلمة الإيجاز عرفنا أن في اصطلاح البلغاء الإيجازُ يتلخص في: تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه واف ويختلف الناس في فهمه حسب أقساطهم من الذهن وصحة التصور، ولكنه لايكون بمحمود إلا إذا كانت دلالة ذلك اللفظ على المعنى دلالة واضحة.

دواعي الإيجاز و مواقعه:

إن دواعي الايجاز كثيرة: منها الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيقُ المقام، وإخفاء الأمر عن غير السامع، و التضجر وتحصيل المعنى الكثير باللّفظ اليسير وغير ذلك. وأما المواقع التي يُستحسن فيها الإيجاز فهي كثيرة منها: الاستعطاف، و شكوى الحال، والاعتذارات، والتعزية، والعتاب ، والوعد، والوعيد، والتّوبيخ، و رسائل الحكام في أوقات الحرب إلى الولاة، والأوامر والنواهي الحكومية والشكر على النِّعَم و غير ذلك من المواقع.فنطراً إلى مامضى حَسْبُنا أن نقول: إن الإيجاز أسلوب من أساليب التعبير وله أهمية بالغة في الكلام البليغ الذي يتميّز بقلة الألفاظ وكثرة المعاني مع الإبانة والإفصاح، وهو من أعظم قواعد البلاغة ومن مهمّات علومها.

أنواع الإيجاز: ينقسم الإيجاز إلى نوعين وهما: إيجاز القصر و إيجاز الحذف.

النوع الأول : إيجاز القِصَر

هذا القصر متضمن للمعاني الكثيرة في عبارة قصيرة من غير حذف. ولم يزل هذا الموضوع مركز عناية علماء البلاغة و مطمع نظر البلغاء، وقد بذلوا فيه جهودهم الجبّارة بإجراء بحوثهم وبه تتفاوت أقدارهم حتى قيل: " إن هذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم، دقيق المجرى، صعب

المرتقى، لايختصّ به من أهل الصناعة إلاّ واحدا بعد واحدٍ [5]". وقال بعضهم: إن من الإيجاز ما لا يكون فيه حذف يقْدَر، من مفرد ولا جملة، ويقال له إيجاز البلاغة[6].

وقد عَدّ البلغاء هذا النوع من أعلى طبقات الفصاحة مكاناً و أعوزها إمكاناً. وقال الرُماني: "وأما الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف و إن كان الحذف غامضًا للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح. فمن ذلك: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [7]﴾[8]. فنرى معاني كثيرةً تندرج تحت قوله تعالى هذا، الّتي لا يمكن حصرُها، ولاينتهي أحدٌ إلى ضبطها، وذكر العلوي[9] قول العرب في هذا المعنى الذي كان يمتاز في الفصاحة بوجازته وهو "القتلُ أنفى للقتل[10]" وقال قد تميزت الآية عنه بوجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إن قوله تعالى:﴿الْقِصَاص حَيَاةٌ﴾ لفظتان، وما نُقل عنهم فيه أربعُ كلمات.

الوجه الثاني: التكريرُ فيما قالوه، وليس في الآية تكرير.

الوجه الثالث: إنه ليس كلُّ قتل نافياً للقتل و إنما يكون نافياً إذا كان على جهة القصاص[11].

ورجّح الرازي الآيةَ في الفصاحة والبلاغة على قول العرب المذكور أعلاه وقال: كان الناس يضربون المثل بقولهم " القتل أنفى للقتل" إستحسانا له ، فَلمّا جاءت الآية تركوا ذلك[12]. وكان الترجيح من وجوهٍ سبعة والتي هي كما يلى:

الأول: أن قولهم: "القتل أنفى للقتل" في ظاهره تناقض، لأنه جعل حقيقة الشيء منافية لنفسه. ولئن قيل: أن المراد منه أن كل واحد من أفراد هذا النوع ينفي غيره فهو أيضاً على عمومه خطاء، لأن القتل ظلماً ليس أنفى للقتل قصاصاً، بل أدعى له. و إنّما يصحّ إذا خُصِّصَ فقيل: القتلُ قصاصاً أنفى لِلقتل ظُلْماً، فيصير كلاماً طويلاً مع أن هذه التقييدات بأسرها حاصلة في الآية.

الثاني: إن القتل قصاصاً لا ينفى القتل من حيث أنّه قتلٌ، بل من حيثُ أنه قصاص، وهذه الجهة غير معتبرة في كلامهم.

الثالث: إنّ حصول الحياة هو المقصود الأصلّي، و نفي القتل إنّما يُراد لحصول الحياة. والتنصيص على الغرض الأصلّي أوْلى من التنصيص على غيره.

الرابع: إنّ التكرير عَيْبٌ وهو موجود في كلامهم، دون الآية.

الخامس: إنّ حروف "القصاص حياة" عشرة و حروف كلامهم أربعة عشر.

السادس: ليست في قولهم كلمة يجتمع فيها حرفان متلاصقان متحرّكان، إلاّ في موضع واحدٍ، بل ليس فيها إلاّ أسباب خفيفة متوالية. وذلك ممّا يَنْقُصُ من سلاسة الكلمة و جريانها على اللّسان، بخلاف قوله تعالى: في القصاص حياة.

السابع: إنّ الدافع لصدور القتل عن الإنسان، كراهية لذلك، وصارفه القويّ عنه حتّى إنّه ربّما يعلم أنّه لو قَتَل، قُتِل، ثم لا يَرتَدِع، إمّا طمعاً منه في الثواب أوْ الذكر الجميل. و إذا كان كذلك فليس أنفى للأسباب للقتل هو القتل، بل الأنفى لذلك هو الصارف القويُّ. وقوله تعالى: "في القصاص حياةٌ" لم يُجْعَل القصاص مقتضياً للحياة على الإطلاق، بل لحيوة منكّرةٍ. والسبب فيه أن شرعية القصاص كانت رادعةً عن الإقدام على القتل غالباً. و إن لم يكن دائماً[13].

وبعيدا عن المفاضلة اللغوية والبلاغية بين آية القصاص وقول العرب، نرى أن الآية تضمنت سراً من أسرار التشريع الجليلة التي عليها مدار سعادة المجتمع البشري في دنياه و أخراه.إذ المراد: أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَلَ قُتِلَ؛ إمتنع عن القتل، وفي ذلك حياته و حياة غيره المهوم بقتله وصار كَأنَّه استفاد حياة جديدة فيما يستقبل بالقصاص مضافة إلى الحياة الأصلية.

النوع الثاني : إيجاز الحذف

المراد بالحذف إسقاط جزء الكلام أو كله بوجود القرينة الدالة على المحذوف، فتكثر المعاني في إيجاز الحذف مقابل الألفاظ، وإن لم توجد قرينة على المحذوف فذلك الإيجاز إخلال في التعبير غير مقبول في الكلام[14]. فالحذف إسقاط للتخفيف، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ[15]﴾، وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾. ففي الآية الأولى حُذف المضاف، وقام المضاف إليه مقامه تقديره: واسأل أهل القرية، و في الآية الثانية حُذف المبتدأ تقديره: أمْرُنا طاعة و قول معروف.

أدلة الحذف

من المعلوم أنه لابد للحذف من دليل يدل عليه، والدليل الأكبر في هذا الصدد هو العقل. العقل دائما يدل على الجزء المفقود من الكلام فأما المحذوف، فتعيينه مبني على أدلة كثيرة ومنها كما يلي:

1- الدليل الحالي 2- الدليل الشرعي 3 - الدليل العقلي 4- دلالة العادة

5- دلالة العقل 6- دلالة اقتران الكلام بالفعل 7- دلالة التصريح به في مقام آخر

أغراض الحذف: إن في أغراض الحذف أنواع كثيرة منها:

1- الاختصار والاحتراز 2- التنبيه 3- التفخيم والإعظام 4- رعاية الفاصلة

5- التخفيف 6- صيانة اللسان عنه تحقيراً 7- التعيُّن 8- الإنكار عند الحاجة

9- البيان بعد الإبهام 10- التعميم والاختصار 11- حذف المفعول لاستهجانه

أقسام الحذف: وقد قُسّم الحذف إلى أقسام عديدة منها كما سيأتي:

1- الاقتطاع 2- الاكتفاء 3- الاستدلال لشيئين بفعل واحد

4- الضمير والتمثيل 5- اقتضاء الكلام لشيئين و الاقتصار على أحدهما

6- أن يُذكَر شيئان و يعود الضمير إلى أحدهما 7- الاحتباك 8- الاختزال

الإيجاز البلاغي وصلته بالقرآن الكريم

إن الترابط بين العلوم الشرعية وبين علوم اللغة العربية نشأ منذ صدر الإسلام،ولا يزال يمتد إلى يومنا هذا. و إنه من شروط المفسّر أن يكون عالما باللغة العربية و أحوالها، مطلعا بأسرارها وقوانينها وينبغي له أن يكون خبيرا بأساليب العرب في الكلام ليمكن له إيضاح ما فيه خفاء من النصوص. وعليه أن يكون عنده معرفة من أساليب البلاغة ليفرّقَ بين الحقيقة والمجاز وأن يكون عنده ملكة ليستطيع بها من تقديرِ المحذوف و تفسيرِ الموجز.

فينحصر اهتمام المفسّرين عامة والمجتهدين خاصة في تعيين المعنى المراد من النصوص بتفسيرها وتحديدها من جهة المعنى و من جهة اللفظ، واختلفت وجهاتهم و مسالكهم في ذلك.ولقد اختلف العلماء في مسائل كثيرة تتعلق باللغة العربية و وضْعِها ومعانيها و استعمالها. وكان لهذه المسائل أثر كبير في استنباط الأحكام وتعيين المعنى المراد من النصوص، فنظرا إلى هذه التصريحات تتبيّن لنا أهمية الإيجاز البلاغي الذي هو نوع مهم من أنواع البلاغة.

ومن يشغل في جمع فوائد الإيجاز البلاغي وأثره تطبيقا في الدراسات القرآنية ليجد الطريقة العلمية والمعايير العميقة التي كانت متحكمة في أذهان المجتهدين والفقهاء وبذلك يمكن أن يطمئن القارئ وعابر تراث الفقه الإسلامي أن اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام لم يكن إرضاءً لنزعة شخصية أو تحقيقا لمطلب دنيوي بل إنما فعلوه في الله طلبا لرضائه وتتبع سنة رسوله ﷺ.

وما كانت هذه المشاكل والإختلاف في عهد رسول ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم، بما هم رُزقوا من مصاحبة صاحب القرآن، و كانوا مُخْبَرِين عن أسباب النزول وبأن القرآن نزل بلغتهم و هم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها[17]. وخير ما قاله ابن القيم الجوزية في هذا الصدد : "النوعُ الأولُ من الرأْيِ المحمودِ رَأْيُ أفقهِ الأُمّةِ ، وأبرّ الأُمّةِ قلوبًا ، و أعمقِهِم علمًا ، وأقلّهِمْ تكلّفًا ، وأصحّهم قصودًا ، وأكملهم فطرةً ، وأتمّهم إدراكًا ، وأصفاهم أذهانًا ، الّذين شاهدوا التنْزيل ، وعرفوا التّأويل ، وفهموا مقاصد الرّسولﷺ ؛ فنسبةُ آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسول ﷺ كنسبتهم إلى صحبته[18]". ولكن لما مضت تلك الطبقة و داخلهم العجم و تُركت تلك اللغةُ و استُصْعِب فهم المراد في بعض المواضع. و صعوبة عدم الوصول إلى فهم المراد باللفظ تكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وتارة بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غير هما. وتنشاء تارة بسبب انتشار الضمائرو

تعدد المراد من لفظ واحد وتارة بسبب التكرار و الإطناب ومرة بسبب الاختصار و الإيجاز أو بسبب إستعمال الكناية و التعريض و التشبيه و المجاز العقلي[19].

و حتى لى تفتيش اللغة العربية وعلومها . والعلماء لجئوا إلى التصنيفات اللغوية و البلاغية. فصنفت كتب التفسير في ضوء علوم اللغة وفاءً لتلك الحاجات. وكلما نرى الاختلاف في فهم المعاني وفي استنباط الأحكام من الآيات ،ذلك منحصر في وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن بين المفسّرين و المجتهدين .

وجدير بالذكر أننا نجد في كثير من تراكيب القرآن إيجازا بلاغيا إمّا على سبيل الحذف ، وإما على سبيل الاختصار بدون الحذف ولكنّا لانعثر على تركيب من التراكيب يخلو من دليل عليه من لفظ أو سياق ، وبذلك أصبح القرآن معجزة خالدة لأن الإعجاز فى الإيجاز نهاية إعجاز.

الإيجاز البلاغي و ردّ المطاعن عن القرآن الكريم

إن القرآن الكريم معجز بلفظه وهو مايتعلق بالناحية البلاغية ابتداءً ، مع ما تضمنه القرآن من [illegible] القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وحجة الله البالغة . فهو كتابُ إعجازٍ و هداية . وكتابُ تشريعٍ .

وكما قيل إن القرآن الكريم معجزة خالدة ، ومنذُ نزوله يحاول المرجفون الإساءةَ إليه والاعتداءَ عليه ، والطعن والانتقاص منه خاصةً في مصدره ، وقد ذكر القرآنُ الكريم بعض هذه المطاعن و ردّ عليها قائلا : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا O قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [20]﴾،وأحيانا طعن الكفار في القرآن بأنه مفترى من عند رسول الله ﷺ ، وردّ الله تعالى عليهم بقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ [21]﴾ . و مرّة افتروا فيه أنه قولُ شاعر أو كاهن . فأبطل الله افترائهم [illegible] وما هو بقول شاعرٍ قليلًا مَا تُؤْمِنُونَ O وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ () تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [22]﴾ .إن الله تعالى قد ردّ هذه المطاعن وتحدى العالم كله عامة والعرب خاصة بأن يأتوا بمثله فقال الله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ O فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [23]﴾. ثم قال الله تعالى:﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا [24]﴾، فعجزوا عن الإتيان بمثله، ولما ظهر عجزهم عن هذا ولم يفعلوا ما تحداهم ، فجاءهم بتخفيف التحدي، فتحداهم بعشر سور، فقال تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ O فَإِلَّمْ

يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ [25]﴾، والتاريخ شاهد على عجزهم عن هذا، وهم لم يقدروا على إتيان مثله، فأرخى لهم حبل التحدي ، ووسع لهم المجال غاية التوسعة ، فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة ممثله ولو من قصارى السور، فقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [26]﴾، فمن المعلوم أنه لم يستطع أحد على أن يأتي بنظيره ، وكل من حاول لمعارضته، خاب و فشل في محاولته هذه، لأنه كلام الخالق، وأنّى لكلام المخلوق أن يساويه. فهذا هو السبب أنه قد كثرت المصنّفات و التأليفات في بيان إعجازه في نواحيه الكثيرة عبر القرون و منها ناحية الإيجاز- الذي نحن بصددها - فإنه لم يخل عصر من العصور عبر القرون الإسلامية سواء في فترات النشاط أو الإنحطاط من تناول إعجاز القرآن بالتأليف ، مما ينطق بأن هذا المدد العلمي المتتابع إنما هو في ذاته أثر من آثار إعجاز القرآن الكريم .

فنظرا إلى ما سبق قد تبيّن أن القرآن الحكيم كلام معجز والحذف البلاغي فيه جهة من جهات إعجازه لأن مواضع الحذف فيه كثيرة حتى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أكثر من ألف موضع[27] وكذلك ذُكر مواضع الحذف في القرآن على ترتيب السور والآيات أكثر من ألفين وثلاثمائة وخمسين موضعاً[28]،ولا يستغني المسلم من رعاية الحذف في فهم القرآن الكريم في حال من الأحوال سواء كان مفسرا أو مجتهدا أو غيرهما.و مع ذلك فهذا الكتاب له مذاقه وأثره في قلوب المستمعين وأن الله تعالى وضع فيه صلاحيةً لسد حاجات البشر في جميع الأزمنة وهذه ميزة كلام رب الناس دون كلام الناس. فبرعاية هذه الوجازة المعجزة للتنزيل لا يخلوا من الفائدة أن نطلع على الأثر الذي يقع من جهة رعاية الإيجاز البلاغي وعدمها أثناء استنباط الأحكام من القرآن الكريم لأنه موضوع من المواضيع الذي لا يُهمل.ثم إن النظم القرآني يستدعى إلى رعاية الإيجاز البلاغي خلال دراسة النصوص القرآنية ، ومن لم يراعه في استنباطه للأحكام الشرعية أبعده موقفه هذا أحيانا من الفهم الصحيح أو وقف على الظواهر دون المغزى .كما أن هذه المعرفة تُعد من العناصر التي تخفف من حدة الخلاف في فهم النصوص القرآنية و في استنباط الأحكام منها لأن الاختلاف في استنباط الأحكام ينشأ كثيرا من سوء الفهم أو عدم الرعاية اللغوية، فإذن رعاية الإيجاز البلاغي خلال دراسة النصوص القرآنية تساعد في فهم النصوص فهما صحيحا وبذلك يمكن من تقليل الاختلاف.إن دراسة النصوص القرآنية وإبراز معانيها برعاية الإيجاز البلاغي تبين للإنسان الأغراض السامية التي من أجلها وضع تركيب الكلام من

تكثير المعاني وتقليل الألفاظ و ترشده إلى المقصود بطريق الصواب فيزداد إيمانا أنه كلام خالق الناس المتميز عن كلام المخلوق .

ثم إن القرآن يرجع إليه الفضل في توجيه اللغة العربية والعلوم التي قد نشأت وتطورت عبر القرون في ظل تأثير لغة الوحي القرآني المتميزة بفصاحتها وبلاغتها فمن تلك العلومِ البلاغةُ العربيةُ. والإيجاز باب مهم من أبوابها الذي إهماله في الدراسات القرآنية يُبعد عن الصواب في كثير من الأحوال.كما أن الحذف نوع مهم من نوعي الإيجاز البلاغي و الباحث يجد في كل زمان من الجديد بقدر توفيق الله إياه عند الغوص والإمعان في باب الحذف في القرآن الكريم لأن عجائب القرآن لا تنقطع، و تتكشف أسراره في كل زمان لم تكن معروفة من قبل و يفتح آفاقا جديدة في إعجاز القرآن من جهة الإيجاز، ولاسيما يتبين لنا أن النصوص القرآنية تتميز من غيرها في جوانب كثيرة من جهة اللفظ والمعنى . ورغم آلاف من الكتب قدكتبت في علوم القرآن عبر القرون إلا أن عجائب القرآن لاتنقطع بل تتجدّد يوما فيوما ولايستطيع أحد أن يحيطها إلا بما شاء .

الهوامش مع المصادر و المراجع

[1] - كتاب العين، خليل الفراهيدي : 166/6، دار الهجرة، قم، إيران، 1405هـ .

[2] - لسان العرب، ابن منظور : 427/5، مطبعة دار صادر، بيروت (مادة: وجز).

[3] - كتاب الصِّنَاعتين، العسكري، ص : ١٧٩، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1971، وصناعةُ الكُتّاب، أبو جعفر النحّاس، ص :202، دار العلوم العربية، بيروت 1990م.

[4] - سرُّ الفصاحة، الخفاجي، ص: 205، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

[5] - كتاب الطراز، يحي العلوي، ص: 259، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م .

[6] - المصدر السابق.

[7] - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي:107/2.

[8] - النكت في إعجاز القرآن، الرّماني، ص:٧٧.

[9] - هو السيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس العلوي اليمني الملقب بالمؤيد الزيدي، (669- 749)هـ، ولد بصنعاء، و هو من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن ، كان كثير التصانيف، راجع : الأعلام، الزركلي، :143/8، و معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: 195/13.

[10] - مجمع الأمثال،الميداني:149/1،الطبعة الثانية،2004م،دارالكتب العلمية ، بيروت.

[11] - كتاب الطراز، يحي العلوي، ص : 262، بتصريف.

[12] - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي: 215، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

[13] - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخرالدين الرازي، ص: ٢١٥-٢١٦.

[14] - راجع: النكت في إعجاز القرآن،الرماني: ص ٧٦، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣/ ١٠٢، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ٢/ ٢٦٤.

[15] - سورة يوسف، الآية: 82

[16] - سورة محمد، الآية: 21

[17] - راجع : ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد :223/1 ، دار نشرالكتب الإسلامية ، لاهور، باكستان ، و أبو إسحاق الشيرازي ، طبقات الفقهاء :1970/1،35م ، دار الرائد العربي ، بيروت .

[18] - ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين: 79/1 ، مطبعة دار السعادة، مصر، 1389هـ .

[19] - ولي الله الهندي، الفوز الكبير، ص:37, 38 ، قديمى كتب خانه، كراتشي.

[20] - سورة الفرقان ، الآية : 5-6 .

[21] - سورة الأحقاف ، الآية : 8 .

[22] - سورة الحاقة ، الآية : 41 – 43 .

[23] - سورة الطور ، الآية : 33 – 34 .

[24] - سورة الإسراء ، الآية : 88 .

[25] - سورة هود ، الآية : 13 - 14

[26] - سورة يونس، الآية: 38.

[27] - أنظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي:146/3، مكتبة دار التراث، القاهرة.

[28] - أنظر كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، ص:204-115 ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى، 1987م، بيروت.